﴿ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾

هذه رسالة مفيدة وعجالة حميدة في تنزيه الله المعبود بحل دقايق وحدة الوجود مسماة

بِالتَّنْبِيهِ وَالتَّجْرِيدِ

في اثبات

وَحْدَةِ الْوُجُودِ وَالتَّوْحِيدِ

لابرع العلماء وافضل الفضلاء العلامة النحرير والفهامة البصير العالم الالمعي والفاضل اللوذعي فخر الملة ومحي السنة خير الخلف وبقية السلف استاذ الاساتذة وفخر الجهابذة الجامع للمعقول والمنقول والحاوي للفروع والاصول كنز الاسرار والبحر الذخار مولينا المولوي محمد عبد الجبار دام فيضه المدرار صدر المدرسين في الجامعة العربية الباقيات الصالحات الواقعة في ويلور

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله حمدا يكافى نعمائه والشكر له شكرا يضاهى آلائه هو المحمود بكل لسان وبيان هو المشكور بكل جوارح وجنان والصلاة والسلام على نبيه المبعوث الى كافة الانس والجان محمد المصطفى سيد بنى عدنان وخير من طلع عليه القمران وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان ونصر دينه واحيى سنته واعان. وبعد فيقول المفتقر الى رحمة ربه الغفار المتكفف لفضله المدرار محمد عبد الجبار عفى عنه ما صدر في السر والجهار انى كنت من سالف الزمان ومدة مديدة من الاوان مولعا في التصوف والاشراق وحريصا الى تحقيقه وتدقيقه بكمال الاستغراق فقرأت بعضا من كتبه وشيئا من رسائله على الشيخ الاجل والاستاذ الاكمل الذى احيى العلوم العربية في ديارنا الجنوبية واشاع العلوم الدينية في الجهات الهندية خصه الله من بين الناس باشاعة علوم الدين. واحياء الشرع المبين بانى المدرسة الباقيات الصالحات حماها الله من آفات الارض والسموات استاذى واستاذ الاساتذة وسيدى وسيد الجهابذة شمس العلماء والفضلاء بدر الحكماء والكملاء

مولنا المولوی عبد الوهاب قدس الله سره وجزاه
الله بره تحققت عنده المسائل ودققت النظر فی الدلائل
وکانت ذاته العلیة وحضرته السنیة فی تلک الاونة
مهبط رجال العلماء الصوفیة ومناخ جمال الفضلاء الوجودیة
ففزت فی جنابه بالفتح المعلی واجتنیت المقصود فتجلی
ورایت کثیرا من الناس یهیمون فی کل واد ویحملون کلام
الصوفیة علی غیر المراد وکم منهم یکتفون بالقشور دون اللباب
ویقتصرون علی السهل ویترکون الصعاب وکم منهم لم یفوزوا
بالمقصود وتعدوا عن الطریق المحمود اما لدقة اسرار العلوم
والتباسها واما لغوایة النفوس وعناوتها فکتبوا الرسائل
ودونوا الکتب وملئوها بانواع الخرافات وضمنوا فیها
کثیرا من الهذیانات ونسبوها الی الصوفیة وقالوا فیها
ان هذا هو مذهب الوجودیة بل جاؤا فیها بکلام یمازج
الشرک والکفر ویباین ما جاء به سید البشر ویتولد منه الزندقة
ویمحوا اثر الاسلام والشریعة فکم من قائل بان نفوسنا
الانسانیة عین الله وابناء الله واجتماع النفوس
مع الابدان هو المراد بکون العبد عین الله وغیر الله وکم

من مشائخ دعواهم انهم هم العارفون حقا لمسألة وحدة الوجود
ولا يقدر احد غيرهم على حلها فالوا نحن الله وانتم ايها المريدون
عباد الله فعليكم ان تسجدوا لنا كما سجدت الملائكة لآدم. و
جوزوا لهم السجدة لشيوخهم واستدلوا عليه سجدة الملائكة
لآدم وضموا بها بعض اقوال الوجودية وقالوا ان هذا
كانت سجدت العبادة ولكنهم يخفون هذا الامر على العلماء
قائلين انهم اصحاب الظواهر وارباب القشور لا يعلمون
الباطن وهم ينكرون هذا القول لجهلهم به وامروا مريديهم
باخفاء هذا الامر عن العلماء فشاع الفساد بين العباد في البلاد
ولا يقدر احد من علماء الشريعة ان يرد اقوالهم الاباطيل
ويدفع عن الامة الاسلامية مضرة رأسهم الخزعبيل
لاخفائهم اقوالهم عن العلماء. وتوصيتهم بالاخفاء
لمريديهم الجهلاء حتى ان جاء لنا الاستفتاء يسئل فيه ان
رجلا اذن لزوجته ان تبايع على يد الشيخ فلما بايعت
استفسرها عن ما مضى وجرى بينها وبين الشيخ فقالت بايعت
على يد الشيخ فعلمني اشياء واوصاني ان لا اظهرها على احد
من الناس فلاجل هذا لا اقدر على ان ابين لك تلك

تلك الاشياء فامر الزوج على الاظهار والبيان فما طاوعته
قائلة بان البيان خلاف العهد والعدوان وقد جاء ان العهد
كان مسئولا فلما كانت الحالة هذه فهل يجوز لتلك
الزوجة او لمريد آخر ان يظهر ما قاله الشيخ او لا يجوز انتهى
فافتت بان هذا الزمان لما كان زمان الفساد واكثر
مشائخ البلاد عراة عن علم الشريعة والطريقة وكل بضاعتهم
كلمات سمعوا من الآباء والاجداد وجل رأس المال خرافات
حصلوها من اهل الالحاد فضلوا واضلوا الناس بتعليم امثال
هذه الهذيانات فتبعهم الجهال واطاعتهم ارباب الضلال
فتيقنت ان هذه من المنهيات وما دونها من المهلكات فقد
جاز للمريد ان يبين ما عاهد على اخفائه وان لم يعلم او علم ان هذه
الاشياء تخالف ما في الدين وتباين اقوال سيد المرسلين و
يسأل عن صحة تلك الاشياء وسقمها العلماء الراسخين
فانه تعالى قال فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
وانه صلعم قال لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق، وان
علم بعدم مخالفتها الدين ومطابقتها للشرع المبين فيجوز له
الاخفاء والاستار الخ وهكذا جاءنا كثير من الاستفتاء من

اربع جهات فانقل ههنا منها سؤالا مع جوابه ليكون انموذجا لما قلناه وهو هذا :-

السؤال ؟؟؟

ما قولكم زاد فضلكم ايها العلماء الكرام واعلام ملة الاسلام في ثلث رسائل مترجمة بلسان الاردوي احدها علوم الدين والثانية مُسلم اَتُوَيْبَهْ مُويَمِلْ والثالثة اَتُوَيْدَيان اُنْرُسْلِكْ اَسْتُوَارِمْ واورد فيها تاويل منها ليس شيء من الالهة التي يعبدها الكفار والمشركون غير الله كذا في علوم الدين صفحة ١٨١ ونحوه في مسلم اَتُوَيْبَهْ مُومِلْ صفحة ٦١ واَتُوَيْدِيان اُنْرُسْلِكْ استوارم صفحة ٢٨ ومنها العارف بالله اعلم ان المعبودات كلها في اي صورة ظهرت انما هو هي الحق ولو اوثانا او جنا او ملئكة كذا في علوم الدين صفحة ٨٦ ومنها المجوس علموا ان النار مناسبة لمرتبة الالهية فعبدوها حقيقة النار ذات الحق كذا في علوم الدين صفحة ١٠٩ ومنها ليس شيء من الاشياء غير الله بل هو عين الله كذا في مسلم اتويبهمومل صفحة ١٣ ونحوه في علوم الدين صفحة ١٨٩ واتويديان اُنْرُسْلِكْ اَسْتُوَارِمْ صفحة ٢٣ ومنها المعنى الذي اراده الحق تعالى من لا اله الا الله هو انه ليس الله من الالهة

التى تطلق على كل منها لفظة الاله هى الاصنام والاوثان والصور وغيرها غير الله كذا فى مسلم الثبوت مع فواتح الرحموت صفحة ٦٢ ونحوه فى علوم الدين صفحة ٢٩٢ ومنها اذا اعتقد احد ان ما اشرك به الكفار غير الحق او ان الحق غير ما اشرك به الكفار فقد اثبت الشريك للحق كذا فى علوم الدين صفحة ١٣٨ ونحوه فى مسلم الثبوت مع فواتح الرحموت صفحة ٣٩ ومنها صلوة اهل الحقيقة هى ان يتحقق بان حقيقتنا ليست الا اياه (يعنى الله) ثم ان صلوة اهل المعرفة هى ان يخفى فى نفسه خاطر كون المصلى والصلاة والمصلى له واحدا الى ايراد هذا الخاطر ولا يتلفظ به علوم الدين صفحة ١٩٨ تلك الرتبة (يعنى المقام المحمود المذكور فى دعاء الاذان) ظهور الحق سبحانه تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة هذا هو المقام المحمود وحدة الذات علوم الدين صفحة ٢٨٢ وامثالها فى هذه الرسائل كثير وابتلى بمطالعتها والاعتقاد بما فيها كبير وصغير فهل هذه الرسائل مقبولة فى دين الاسلام بينوا بالادلة جزاكم الله الملك العلام (آمين)

الجواب هو الملهم للصدق والصواب

نحن معاشر المسلمين آمنا بالله بانه واحد احد لا شريك له ولا كفو له ليس له ضد ولا ند ولا يتحد بغيره ولا يحل فيه ولا يحل

فيه غيره هو الذي ارسل رسوله بالحق محمدا صلى الله عليه وسلم
واوجب علينا اتباعه فيجب علينا كما قال في كتابه العزيز قُلْ إِنْ
كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي الخ وقال اَطِيعُوا اللَّهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ
وقال مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فيجب علينا
التمسك بالقرآن والاحاديث قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله
وسنة رسوله رواه في الموطأ ونحمل الفاظهما على ما حمل عليه
السلف الصالحون من معانيها الظاهرة وفي العقائد النسفية و
النصوص من الكتاب والسنة تحمل على ظواهرها والعدول عنها
الى معان يدعيها اهل الباطن وهم الملاحدة الحاد اى ميل وعدول
عن الاسلام واتصال والحاق بكفر لكونه تكذيبا للنبي صلى الله
عليه وسلم فيما علم مجيئه بالضرورة انتهى فلا ينبغي لنا ان نترك
الظواهر ونحمل على معانيها الباطنة كما يدعي اهل الالحاد والزندقة
وهذا كله مذكور في كتب العقائد لنا معاشر اهل السنة والجماعة
فنقول بما قال السلف الصالحون ولا نخرج عنه قيد اصبع لان الصحابة
رضي الله عنهم كانوا عالمين بمعاني القرآن والاحاديث وهم اهل اللسان
لا يخفى عليهم من معاني الفاظ القرآن والاحاديث شيء قال النبي صلى

الله عليه وسلم تفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا
ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم فبايهم اقتديتم
اهتديتم وقال انه سيخرج في امتي اقوام تتجارى بهم الاهواء كما
يتجارى الكلب بصاحبه الخ كذا التابعون وتبع التابعون وتبع
التابعين اهل خير القرون الذين شهد بخيريتهم النبي صلى الله عليه وسلم
كما قال خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فلنا برسول
الله والسلف الصالحين اسوة حسنة وكل ما تخالف اقوالهم مردود
على صاحبه لا ينبغي لمن آمن بالله ان يعتقده حقا بل يجب عليه رده
ما امكن واما كلام بعض الصوفية الذي ظاهره يدل على مخالفة ظاهر القرآن
والاحاديث وما قال به السلف الصالحون فلا ينبغي لنا ان نتخذه مذهبا
نقتدي به بل يجب علينا الاعراض عنه والاحالة على علم الله و
السكوت عنه لانا لسنا مسئولين عنا اي قبول كلامهم ورده بل
ينبغي لنا ان نرد ما يظهر منه بادئ الرأي مخالفا ظاهر القرآن و
عقائد اهل السنة والجماعة ونحيل باطنه على علم الله بان باطنه
ان كان موافقا للشرع عند الله فهو عند الله مقبول والا فمردود
ونحترز عن امثال هذه الاقاويل التي ظاهرها اباطيل وباطنها الله

يعلم هذا هو الطريق الحسن الذى يجب علينا اتباعه والله اعلم أمرنا
الله باتباع ما فى القرآن واطاعة رسوله ولم يامر باتباع الصوفية كائنا
من كانوا ولو شيخا عربيا ونحن لم نؤمن بهم وباقوالهم فينبغى لنا ان نعرض
اقوالهم على القرآن والاحاديث كما هدينا الله سبحانه تعالى فى كتابه
الكريم وقال فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ فما
وجدنا منها ما يوافقهما اتبعناه هذا هو سبيل المؤمنين ومن يَتَّبِعْ
غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا
لا طاعة للمخلوق فى معصية الخالق فينبغى لنا اتباع ما كان للقرآن
والاحاديث موافقا لامن حيث نفسه بل من اجل ان اتباعه اتباع
الرسول صلعم ونرد ما يخالفه من ظاهر اقوالهم او نؤول الى ما فى
القرآن والاحاديث ان امكن وليس لنا نؤول القرآن والاحاديث
الى اقوالهم لان قول الله ورسوله اصل الدين والبواقى فروع
فارجاع الاصل الى الفروع وضع الشئ فى غير محله وهو ظلم فمن يشيع
امثال هذه الكلمات التى تخالف بحسب ظواهرها عقائد اهل
السنة والجماعة الثابتة بالقرآن والاحاديث ويشيعها بين
العوام للاضلال فى عقائدهم الحقة فهو داخل فى من سن
سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها فكيف يجترئ على هذا

فان من يريد هو ابناءهم يمنعون من مطالعة كتبهم لمن ليس لها
اهلا و هذا يحق على مطالعتها فهو ليس بمتبع لله ولرسوله
ولا لمن يعتقد بهم وهم كلهم براء منه ومن صنيعه نعوذ
بالله من امثال هذه الخرافات والهفوات الواهيات
ينبغي للمسلمين ان يردوه ويدفعوه مهما امكن فان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكم منكرا فليغيره بيده
وان لم يستطع فبلسانه الخ الا ان الكتب التي تنسب الى
الشيخ العربي وامثاله افترق المحققون فيها فرقتين فرقة قالت
ان اليهود وامثالهم وضعوها ونسبوها اليه ليروج بذلك
اقوالهم الكاذبة بين المسلمين ويختل امر دينهم والشيخ العربي
وامثاله براء من ذلك فكيف يتجاسرون على مخالفة القرآن
والاحاديث وانهم الصوفية الصافية ولا يكون احد من
الصوفية حتى يؤمن بالله وصفاته كما جاءت في القرآن والاحاديث
ولا يخالفه في شيء منها وفرقة قالت ان الكتب المذكورة
من مصنفاتهم لكن لهم اصطلاحات خاصة بهم لا يعلمها العوام
بل الخواص ايضا لا يعلمها الا من اطلع عليها اطلاعا تاما فما
في الكتب من الالفاظ الموهمة للكفر لها عندهم معان لا تخالف

ظاهر القرآن والشريعة بل هي راجعة الى الشريعة السمحاء بحسب
التحقيق والتدقيق فمن ليس في مرتبتهم لا يسوغ له التكلم بتلك
الكلمات وفي الشامي نقلا عن السيوطي رح والقول الفصل عندي
الى قوله وهي اعتقاده ولايته وتحريم النظر في كتبه فقد نقل
عنه انه قال نحن قوم تحرم النظر في كتبنا الخ فلما وجب ارجاع كلماتهم
الى ظاهر القرآن والشرع ولا محيص عنه ثبت ان الاصل ههنا هو
القرآن والاحاديث فعليكم العض بالنواجذ بما في الشرع فمن عض
عليها وتمسك به فقد حصل الخير كله فان الآخذ بالاصل لا يفوت
عنه شيء من الفرع فعليكم بما في كتب العقائد لاهل السنة والجماعة
فمن هداه الى الاتباع لما فيه فقد فاز بالحظ الاوفى في العلم الحق ومن
تجنب عنه فقد ضل سواء السبيل فهذه هي آراء اساطين الشرع
والدين فظهر منها ان الامر مشكوك والاحتياط في التجنب و
التحرز عن مثل هذه الامور المشكوكة والموهومة فالحاصل ان تلك
الرسائل التي اشيعت في الخواص والعوام المشتملة على امثال
هذه الكلمات التي الاعتقاد بمعانيها الظاهرة كفر صريح اعاذنا
الله منه ولا يظهر منها ولو اشارة انه اريد بها المعاني التي
لا تخالف الشرع بل القرائن تدل على ارادة ترويج معانيها الظاهرة

بين المسلمين فيجب للمسلمين الاحتراز منها والاعراض عنها الا للرد
عليها وسد باب الفتنة باظها ومخالفتها الشرع القويم وكتاب
الله الكريم القول بانه ليس شيئ من الآلهة التي يعبدها الكفار
والمشركون غير الله وكذا القول بان العارف بالله الخ والقول
بان المجوس الخ وامثالها تدل على اتحاد المخلوق فخالفت القرآن
الكريم وبا سنته قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فهذا الكلام يدل دلالة واضحة على ان الاصنام
وغيرها مما يعبدونه مغاير لله سبحانه وهذه الاصنام ومن
يعبدها عباد الله تعالى لا عينه كما لا يخفى على اولى النهى
وكذلك قوله تع أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا
وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
فاستدل في هذا الكلام على كون الاصنام وما يماثلها غير الله
بانها لا تنفع ولا تضر والله ينفعكم ويضركم فكيف يكون من لا
يقدر على النفع والضر عين القادر عليهما ثم حقر الاصنام و
عبدتها بقوله أُفٍّ لَكُمْ الخ فان كانت الاصنام عين الله
يستلزم تحقيرها تحقيره هل يمكن ويتصور ان يحقر الله نفسه
ثم ذم القائلين بالوهيتها بسلب العقل عنهم فعلم ان من

يقول بالوهية الاصنام واتخاذها بالله غير عاقل كلا ثم كلا بل
هو اضل سبيلاً واثبت الله سبحانه عجز الاصنام بقوله
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا
أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ فكيف يكون من يعجز عن نصرة نفسه الهاً دون
الله وهذا محال وقال الله سبحانه وتعالى شأنه لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ
آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ فحقر واذل في هذه الآية
الاصنام وعبدتها بان اثبت لهما الورود في النار وخلودها فيها
وهذا من اقوى الدلائل على كون الاصنام وامثالها غير الله وقال
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ
ففرق بين نفسه وبين الاصنام بكونه حقا وكون الاصنام باطلا
وقال أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وامثال هذه الآيات الدالة على
كون الاصنام غير الله كثيرة تدل دلالة اوضح من الشمس لمن له
عقل سليم وطبع مستقيم على التغاير فان ترجمت هذه الآيات
بلسان الانكليزي او اردو يفهم منها العوام حتى البله والصبيان
ان الاصنام غير الله ولا اتحاد بينهما اصلاً فيا للعجب ان المؤمنين
بعدما آمنوا بالله بانه لا اله الا هو وبمحمد صلى الله عليه
وسلم بانه عبده ورسوله كيف يمكن لهم ان يقولوا ان محمداً

عین اللہ و متحد بہ ایمکن ان یکون العبد عین المولی وقال اللہ
سبحانہ وتعالی قاطعا لعرق ھذا الضلال وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُوْلٌ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِہِ الرُّسُلُ اَفَاِنْ مَاتَ اَوْ قُتِلَ الخ ھل یجوز عند
العقل ان یکون من مات عین اللہ فان کان کذلک یلزم ان یکون
اللہ میتا والمومنون یؤمنون بانہ لا الہ الا ھو الحی القیوم
وھذا کما یخالف النقل یخالف العقل وقال ایضا قُلْ سُبْحَانَ
رَبِّیْ ھَلْ کُنْتُ اِلَّا بَشَرًا رَسُوْلًا وقال قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ
یُوْحٰی اِلَیَّ اَنَّمَا اِلٰھُکُمْ اِلٰہٌ وَّاحِدٌ وقال سُبْحَانَ الَّذِیْ اَسْرٰی
بِعَبْدِہٖ لَیْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَی الْمَسْجِدِ الْاَقْصٰی وقال تَبَارَکَ
الَّذِیْ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلٰی عَبْدِہٖ لِیَکُوْنَ لِلْعَالَمِیْنَ نَذِیْرًا و فی باب التحریض
علی قیام اللیل من مشکوۃ المصابیح عن المغیرۃ رض قال قام النبی صلی
اللہ علیہ وسلم حتی تورمت قدماہ فقیل لہ لِمَ تصنع ھذا
وقد غفر لک ما تقدم من ذنبک وما تاخر قال افلا اکون عبدا
شکورا متفق علیہ وفی باب فضل الاذان واجابۃ المؤذن
من المشکوۃ عن عبد اللہ بن عمرو بن العاص قال قال رسول
اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما یقول ثم صلوا علیّ فانہ من صلی علیّ صلوۃ صلی اللہ

* للملا على القاري رح

عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة رواه مسلم وفي الفقه الاكبر للامامنا الاعظم ابي حنيفة رحمة الله عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيه وعبده ورسوله وفي شرحه للملا* علي القاري رحمة الله عليه قال عليه الصلاة والسلام لا تطروني كما اطرى عيسى وقولوا عبد الله ورسوله اه فبعد هذه الهدايات الصريحة والدلالات الواضحة من القرآن والاحاديث وكتب العقائد المسلمة كيف يمكن لمن آمن بالله ان يقول بالاتحاد بين الله ورسوله ان هو الا افتراء بلا امتراء اعاذنا الله منه والقول بان صلوة اهل الحقيقة هي ان يتحقق بان حقيقتنا ليست الا اياه ظاهره يدل على الحصر وسقوط الصلوة المشروعة المفروضة وهذا باطل لان النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه سيد اهل الحقيقة وقدوة اهل المعرفة لم يسقط عنه الصلوة المشروعة وسقط عنه التكاليف الشرعية قال الله سبحانه وتعالى في شانه فَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهٖ نَافِلَةً لَّكَ وقال وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتّٰى يَاْتِيَكَ الْيَقِيْنُ فكان ايضا يعبد ربه

حتى لقيه فما ظنك بمن ليس في مرتبته فبعد تحقق امثال هذه الآيات
الكريمات في القرآن كيف يحتاج من آمن بالله ورسوله الى ادلة اخرى توجب
المغايرة بين الله وبين الاصنام وماذا بعد الحق الا الضلال فَبِأَيِّ حَدِيثٍ
بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ في شرح العقائد النسفية ذهب بعضهم الى انه
تسقط عنه العبادات الظاهرة وتكون عبادته التفكر وهذا كفر
وضلال فان اكمل الناس في المحبة والايمان هم الانبياء خصوصا
حبيب الله صلعم مع ان التكاليف في حقهم اتم واكمل انتهى فقد
علمت ان هذه الاقاويل من الاكاذيب والاباطيل كلها لا
مستند لها في كلام الله عز وجل واحاديث رسول الله صلعم
واقوال الصحابة وائمة الدين كذلك لا تعلق لها ادنى تعلق
باقوال الصوفية ايضا كما قال ملا على القارى في شرح الفقه
الاكبر بعد مارد على امثال هذه الاقوال ماجاء به الرسول كاف
شاف كامل تبين فيه حكم كل حق وباطل قال الله تع وَلَا تَلْبِسُوا
الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وهذه كانت طريقة
السالفين الاولين وهى طريقة التابعين ومن بعدهم من الائمة
المجتهدين واكابر المفسرين واعاظم المحدثين وعمدة الصوفية
المتقدمين كداؤد الطائى والسرى السقطى والمعروف الكرخى و

جنيد البغدادي والمتأخرين كأبي النجيب السهروردي والشيخ عبد
القادر الجيلاني وصاحب العوارف والمعارف وأبي القاسم القشيري الى
أن خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ذكر
صاحب اليواقيت قال الشيخ (الشيخ الكبير) كل موجود مفتقر اليه في
وجوده فالعالم كله موجود به الى قوله ليس الجسم الى قوله تعالى
الله ان تحله الحوادث او يحلها في اليواقيت في احوال الشيخ و
جميع ما عارض من كلامه ظاهر الشريعة وما عليه الجمهور فهو
مدسوس عليه كما اخبرني بذلك سيدي الشيخ ابو الطاهر
المغربي نزيل مكة المشرفة ثم اخرج لي نسخة الفتوحات التي قابلها
على نسخة الشيخ التي بخطه في مدينة قونيه فلم ار فيها شيئا مما
كنت توقفت فيه وحذفته حتى اختصرت الفتوحات وفي
اليواقيت عن الشيخ البلقيني ولقد كذب والله وافترى من نسبه الى
القول بالحلول والاتحاد الخ في اليواقيت والجواهر في البحث السادس
انه لا حلول ولا اتحاد اذ القول بذلك يؤدي الى انه في اجواف
السباع والحشرات والحشوش والوحوش تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
واعلم ان هذه المسئلة مما اسأنا عما الملحدون على الشيخ محي الدين رح
كما مر في خطبة الكتاب وها انا اجلي عليك عرائس كلامه في ابواب

الفتوحات لتعلم يقينا براءة الشيخ من مثل ذلك اذ هو جهل محض فاقول اعلم ان الله تعالى واحد باجماع ومقام الواحدية يتعالى ان يحله فيه شيء او يحل هو في شيء او يتحد بشيء اهـ وقال في باب الاسرار وما قال بالاتحاد الا اهل الالحاد وقال في الباب الثاني والتسعين ومائتين من اعظم دليل على نفي الحلول والاتحاد الذي يتوهم بعضهم ان تعلم عقلا ان القمر ليس فيه من نور الشمس شيء وان الشمس ما انطلقت اليه بذاتها الخ في شرح فقه الاكبر يقول كثير من المبتدعة من المتشكلة انما نريد الاحسان بالجمع بين الايمان والايقان والتوفيق بين الشريعة والطريقة والحقيقة ويدسون فيها دسائس مذاهبهم الباطلة ومشاربهم العاطلة من الحلول والاتحاد والاتصال ودعوى الوجود المطلق وان الموجودات باسرها عين الحق ويتوهمون انهم في مقام الجمعية والحال انهم في حال التفرقة والزندقة انتهى ان بعض الصوفية من الوجودية وان ذكروا في كتبهم من الالفاظ الموهمة بحسب الظواهر الا انهم يحتاطون غاية الاحتياط في اطلاق تلك الالفاظ بل يقيدونها بما يدل على المراد ودفع الفساد وازالة الوهم كتقييدهم بقولهم بالذات وبالاعتبار وان الاعتبار اعتبار واقعي لا وهمي محض كانياب الاغوال فيصفونها بانهم بامثال هذه

العناية في الكدورات بحيث لا يبقى بين كلامهم وكلام المتكلمين فرق
يعتني به الا بحسب الاصطلاح ولاجل هذا يمنعون الناس الذي
لم يطلعوا على اصطلاحهم في مطالعة كتبهم لئلا يلتبس الامر عليهم
فيقعوا في زيغ ويضلوا عن سواء السبيل هذه احوال الصوفية
من الوجودية فاين صاحب هذه الرسائل الواهية من حال الصوفية
وبينهما بون بعيد بعد المشرق والمغرب يريدون التشبه بهم
واظهار التشبه ولكنهم بمعزل عنه بحيث لا علاقة بينهما وكذا
القول بان المراد بالمقام المحمود ظهور الحق محمدا صلعم يوم القيمة
يخالف ما تقوم من الايات القرآنية ويباين ما فسر النبي صلعم نفسه
به المقام المحمود كما في الشفاء للقاضي عياض رح وعن ابي هريرة رض
سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله تعالى عَسَى أَنْ
يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا فقال هي الشفاعة وروى كعب ابن مالك
رضي الله عنه عنه صلعم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي
على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله
ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر رضي الله عنهما وذكر حديث
الشفاعة قال فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله
المقام المحمود الذي وعده وعن ابي هريرة رضي الله عنه ذكر حديث

الشفاعة قال فذلك المقام المحمود الذى ذكر الله وقال ابن عباس رض

اذا دخل اهل النار النار الى فيسئلون ادم وغيره بعده فى الشفاعة

لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا صلعم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود

ونحوه عن ابن مسعود رض ايضا وعن انس رض بعد ذكر الحديث وقال

فهذا المقام المحمود الذى وعده . ومثل هذا يوجد فى كتب الاحاديث

كثير جدا مما يصرح ان المقام المحمود (الذى فى دعاء الاذان) هو المقام

الذى يبعث الله رسوله فيه يوم القيمة وفيما نقلناه كفاية

لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد والحاصل ان النبي صلعم

نفسه فسر المقام المحمود وبينه بانه مقام شفاعة النبي صم

فاى حق لاحد كائنا من كان بعد تفسير النبي صم ان يفسر بما يخالف

تفسير النبي صلعم وبما جاء فى القرآن وهذا من اقوى العلائم على

ان القائل جاهل بما فى القرآن والاحاديث فالاقوال المسئولة

عنها فى الاستفتاء كلها مخالفة لظاهر القرآن والاحاديث النبوية

لم يقل بها احد من الصحابة رض وتابعيهم ومن تبعهم باحسان وليس

لها اثر فى كتب العقائد لاهل السنة والجماعة ولا توجد فى

كلام ائمة الدين وكذا فى كلام الصوفية الصافية بل هم ردوا امثال

هذه الاقاويل الكاذبة وشددوا النكير عليها فمن اعتقد بعد

ذلك بهذه الاباطيل فقد ضل عن سواء السبيل وهلك في الخزي الوبيل

وقال الله سبحانه وتعالى وَمَن اتبع غَيرَ سَبيلِ المُؤمِنينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلّى

وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا، اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا

فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما اعطيت وقنا

شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك فانه لا يذل من واليت

ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت فلك الحمد على ما قضيت

نستغفرك ونتوب اليك وصل اللهم على النبي محمد صلى الله عليه

وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين.

اصل الحال ولب المقال ان كلام الوجودية وكلمات الصوفية

الصافية كلام مغلق يتعسر فهمها وكلام مشكل لا يتيسر لكل واحد

حلها ولهم اصطلاحات يختص بهم ومحاورات لا يتجاوز الى غيرهم

فمن علمها حق العلم وفهمها كما ينبغي ان يفهم وكان مع ذلك

جامعا للمنقول والمعقول وحاويا للاصول والفروع دقيق النظر

قوي الفكر يجوز له النظر في كتبهم والبحث عن كلامهم فيطلع على

الاسرار ويجتني منها الثمار ويظهر عليه ان تلك الاسرار لا تخالف

الشرع بل تؤيده ولا تنافي الدين بل تمتنه ومن ليس كذلك فيخاف

عليه بمطالعة الكتب ان يسقط في مهاوي الزندقة والالحاد.

فيتفوه بالحلول والاتحاد ويهذي بان الخالق عين العباد او مادة
من المواد فيزل قدماه عن طريق السداد او يخشى عليه ان ينكر على
الصوفية غاية الانكار وينهي الامر الى حد الاكفار فالحاصل ان
الجاهل اما مفرط يتجاوز عن الحدود او مفرّطاً يتقاصر عن الامر المعهود
فلهذا نرى القوم يمنعون العوام عن مطالعة كتبهم وعن بحث
مسائلهم ودلائلهم كما قال الامام الشعراني في كتابه اليواقيت
والجواهر انه كان بعض العارفين يقول نحن قوم نحرم النظر في
كتبنا على من لم يكن من اهل طريقتنا وكذلك لا يجوز لاحد ان ينقل
كلامنا الا لمن يؤمن به فمن نقله الى من لا يؤمن به دخل هو
والمنقول اليه جهنم الانكار وقد صرح بذلك اهل الله تعالى
على رؤس الاشهاد وقالوا من باح بالسر استحق القتل ومع ذلك
فلم يسمع اهل الغفلة والحجاب بل تعدوا حدود القوم واظهروا
كلامهم لغير اهله فكانوا كمن نقل المصحف الى ارض العدو الذي لا يؤمن
به مع ان الله تعالى نهاه عن ذلك فمكنوا اعداء الله تعالى من قرأته
بقلوب زائغة والسنة معوجة فطائفة تستهزئ به وطائفة
تتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله فزادوا بتمكينهم
منه في الضلال والطغيان والانكار على اهل الاسلام واطال في

ذلك اهـ واوصى بعض العارفين المحققين بوصايا فيها ان مسئلة
وحدة الوجود وان كانت فى حق الخواص والعالم باحوال الصوفية
واصطلاحاتهم اكسيرا سريع التأثير لكنها فى حق العوام ومن لا يعرف اصطلاحاتهم
سم قاتل يجب الاحتراز والحذر منها اهـ ايام والتقرب بها فانها تبعدهم
عن الصراط القويم وسقط فى نار الجحيم وان مسئلة وحدة الوجود
مسئلة وجدانية لا يقدر كل واحد ان يبينها للناس بيانا شافيا
دافعا للالتباس بحيث يزول عن قلوبهم خدشات الحلول وهوسات
الاتحاد ويميزوا بين الله وبين مادة المواد الا من شاء ربك انه
لطيف خبير بالعباد. واعلم ان كثيرا من العلماء لما وجدوا مسئلة
وحدة الوجود تخالف بحسب الظاهر ما ثبت فى الدين وتباين
الشرع المبين تكلفوا فى تطبيقها على الدين القويم وتوفيقها على
الشرع المستقيم وقالوا ان مسئلة وحدة الوجود ليس فى الاصل
الا مسئلة الحب والعشق وان العاشق لما كمل عشقه وارتبط
قلبه بمعشوقه وتم استغراقه بمحبوبه ونسي عن غيره رأى
كل ما رأى عين المحبوب واجاب عن كل ما سأل بذكر المطلوب كما
يقال ان رجلا اراد ان يبايع على يد شيخ من الشيوخ فجاءه وطلب
منه المبايعة فقال له الشيخ رحمة الله عليه هل لك عشق بشيئ

من الاشياء فقال الرجل ليس لي عشق وحب بشيء واني لا اعرف الحب
ما هو فقال الشيخ هل في بيتك شيء تعتني بحاله فقال عندي جاموس
اعتني بشأنه فقال الشيخ ان كان كذلك فاحببه واشغفه واجلس
في الحجرة وتصور الجاموس اربعين ليلة حتى يتحكم فيك العشق والحب
بالجاموس فتعال عندي بعد ذلك لتبايع على يدي فعاد الرجل
الى داره وأتمر بامره حتى اذا تم اربعون ليلة ارسل الشيخ رجلا
الى داره ليطلبه الى المبايعة فاتى الرجل المرسل ورأه في حجرة
فقال يا اخي شيخنا ارسلني اليك لآتي بك مجلسه فقال الرجل
سمعا وطاعة ولكن كيف اخرج من باب الحجرة فانه ضيق وقرناي
طويلتان لا اقدر بهما على الخروج منه الخ فعلم بهذه القصة
ان الرجل بكمال عشقه بالجاموس تصور نفسه جاموسا
له قرنان والحال انه ليس بجاموس بل العشق يكون سببا تاما
لمثل هذا التصور اذا استحكم ورسخ في القلوب وله احكام
غير احكام العقل واطوار وراء اطواره وهكذا اذا حصل لاحد
العشق بالله والحب به وتم وكمل في قلبه واستغرق في
ذاته متجاوزا عما سواه وافنى في تصوره غيره لكونه ممكنا
هالكا في نفسه حصل له مرتبة في تصوره يغنى فيها ما عدا

* بحيث الاسم ولا رسم ه

الله كائناما كان ويبقى ربه ذو الجلال والاكرام فيح ان سالته عن شيئ اجابك بقوله الله الله اى لم يبق فى قلبه غير الله وصار كل ما سوى الله فانيا عنده بحيث الاسم ولا رسم فلذا اجابك بقوله الله الله فهذا القول يدل على كمال عشقه بالله سبحانه وهذا كما ان الرائى فى عين الشمس والمتحدق فيها بعد مارآها اذا فتح عينه على شيئ لم ير الا الشمس فيقول هذه شمس وتلك شمس كذلك من راى الرب بعين البصيرة لم يفتح عينه الا على الرب فيقول الله الله فاذا اثرت شدة ظهور الشمس على عين البصر بحيث لم تر حينما ترى الشمس فلا غرو فى ان قوة وجود الله ووجوبه وكمال العشق به اثرت على عين بصيرته بحيث لم يعلم وحينما يعلم الا الله وهذا القول لا يدل على اتحاد الاشياء بالله بل يدل على المغايرة فى نفس الامر والاتحاد المجازى بحسب التصور والتخيل وهذا هو المراد بفناء العبد فى الله والبقاء به وقالوا ان هذا هو المراد بوحدة الوجود ومثل هذه الوحدة لا يخالف الشرع ولا يمس بعقائد المسلمين.

واعلم يا اخى ان هذا الطريق التى اختارها العلماء للتطبيق طريق حسن للمتوسطين الذين لا يستطيعون ان يفهموا

المسئلة حق فهمها فينبغي لامثال هؤلاء ان تبني المسئلة على
نهج بينوها عليه فلا يقعون به في مهالك الخزي والخسران
ولا يسيئون الظن بالصوفية الصافية بعد ولم يماثل الحديث
والقرآن وهذا الطريق كانها راجعة الى مذهب اهل الشهود
بحسب التحقيق والنظر الدقيق ولكن الامر على خلاف ذلك كما ابيّن
لك تفصيلا في رسالتي الآتية في وحدة الوجود فيظهر لك
ان الوجودية لم يثبتوا في نفس الامر الوجود بشيء من الاشياء
سوى الله هو الموجود حقا عندهم دون ما سواه والممكنات
باسرها كالسراب امور موهومة اعتبارية لا حظ لها من الوجود
الا انها لارتباطها بواجب الوجود ارتباطا لا يعلم كنهه ترى كانها
الموجودات وان كان تلك الامور اعتبارية موهومة لا يخالف
ما ثبت في علم الكلام واشتهر عليه علم العقائد من حقائق الاشياء
ثابتة لان اعتبارية الممكنات بالنظر الى وجود الواجب وكونها
موهومة بذلك الاعتبار هو المراد بثبوت الاشياء في انفسها
بحسب عرفنا ولا يخفى عليك ان انتزاع الاعتباريات عن المناشئ
الصحيحة يتفاوت جدا في التحقيق بحسب قوة المناشئ وضعفها
فما ظنك بالمنتزع عن اقوى المناشئ واصحها فله حكم اقوى غير

احكام سائر المنتزعات والاعتباريات فهذا الحكم هو الثبوت النفس الامري في عرفنا الذي يناط به احكام الشرع وتكاليفه ويدار عليه الجزاء من الثواب والعقاب فتأمل تأملا صادقا في هذا المقال لينجلي عليك حقيقة الحال فلما ثبت ان العالم كله بجذافيره امور معدومة ترى كانها موجودة فكيف يمكن ان يحل الموجود الحقيقي في المعدوم او المعدوم في الموجود الحقيقي وكيف يمكن بينهما الاتحاد ان هو الا خرط القتاد وعلى هذا لا ذات للعالم ولا موجود لانه معدوم محض فلا ذات للمعدوم كما لا وجود له الا ان يقال ان ذاته هو الله سبحانه كما ان وجوده هو الله بمعنى ان ذات الشيء ما به الشيء ووجود الشيء ما به الشيء موجود لا يتحقق ولا يصدق على شيء غير الله سبحانه لان الاشياء به اشياء ولانه به موجودية الاشياء فذات العالم ووجوده واحد ليس فيه تعدد اصلا فبناء على هذا قالت الوجودية بان العالم عين الله ذاتا وغيره اعتبارا فلا ينبغي لاحد ان يحمل كلامهم على المتعارف و يسقط في مهاوي الكفر والطغيان بل ينبغي له ان يحمل على مرادهم ومتعارفهم حسب ما بيناه ويتامل في مقالتهم مستعينا بالله سبحانه ليتضح عليه حقيقة الحال وينكشف صدق المقال

والله اعلم بسرائر الرجال واعلم ان لهم في بيان ما ذكر آنفا طرائق
شتى وجدانية كشفية يمثلون تارة بالماء والانهار والبحار والامواج
والحبب وتارة بالطين والاواني من الكيزان والقدور وامثالها وتارة
بالشمعة واشكالها وتارة بالوضوء ووقوعه في مرايا مختلفة
بحسب الالوان والاوضاع وكل من هذه تمثيلات ونظائر مقربة و
موجهة الى المقصود والحال بين ذلك لان هذه كلها مخلوقات ممكنة
لا تمكن ان تكون مثلا ومثالا لله سبحانه الا تسامحا وتجوزا فانه تع
قال لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وايضا قال وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فيا للعجب وثم العجب
ان ناسا لم يفهموا هذا السر وجعلوا النظائر المذكورة امثلة حقيقية
وقاسوا عليها ذات الله سبحانه فبعض اعتقدوا بما سولت لهم
انفسهم وسقطوا في هاوية الضلال وهاموا في اودية النكال
وبعضهم اعترضوا على مذهبهم وانكروه اشد الانكار واكفروا قائليه
غاية الاكفار كما نقل عن الشيخ السمناني رح انه قال ان الله لا يستحي من
الحق ايها الشيخ (اراد به الشيخ الاكبر صاحب الفتوحات) لو سمعت
من احد انه يقول فضلة الشيخ عين وجود الشيخ لا تسامحه البتة
بل تغضب عليه فكيف يسوغ لعاقل ان ينسب الى الله هذه الهذيانات
تب الى الله توبة نصوحا لتنجو من هذه الورطة الوعرة التي يستنكف

منها الدهريون والطبعيون واليونانيون والشكمانيون والسلام
على من اتبع الهدى اذ هذا الافراط والتفريط كله لم يصدر الا بحمل
النظائر على الامثلة الحقيقية وقياس واجب الوجود عليها فقاسوا
معية واجب الوجود ووجوده بالاشياء الممكنة على معية
الاجسام بالاجسام فلزم منه ما لزم والحال انك تعلم ان معية
الواجب ليس كمعية الجسم بالجسم بل هي شيء آخر لا نهتدى
اليه سبيلا الا بضرب من التجوز ونوع من التسامح فاختير له
لفظ المعية لانها قريبة بالنظر الى باقي العلاقات الجسمية
لانا لم نجد لهذا المعنى لفظا موضوعا في اللغة العربية فلذا احتجنا
الى لفظ المعية لكونها اقرب اليه من سائر العلاقات فتامل فيما
قلت لك تاملا صادقا وتفكر فيه تفكرا لائقا بشانه تهتدى
بعون الله الى المقصود المحمود ولا تسرع في الرد والقبول فانه
ليس من دأب الفحول والا اترك مسئلة وحدة الوجود واربابها
فان الدين لا يتوقف على معرفتها وخذ سبيل المتكلمين واختر
ظاهر عقائد المسلمين فانها كافية نافعة غير زائغة فانك وان لم
تنته الى حد العرفان لكنك ما تسقط في هاوية الخزى والخذلان. فان
شئت ان تسرح في جناب وحدة الوجود وتطلع على المقصود

فادخل الدار من بابها واسأل المسئلة من اربابها واسع سعيا

موفورا جعل الله سعيك مشكورا فدقق النظر في كتبهم وتامل

في مقالتهم وابحث عن دلائلهم واحمل اقوالهم على مصطلحاتهم

تجد خير طريق الى المقصود ولما كان اكثر الدلائل والاقوال عسير

الفهم على طالب العلم اخترت طريقا سهلا لتفهيم اصل المقصود

وسميته طريق التنزيه والتجريد فلا يرد عليه ما يرد على

اقوال المشايخ رحمهم الله بحسب الظاهر فلاجل هذا اخترته طريقا

للتعليم والتفهيم وكتبت فيه رسالة مسماة بالتنزيه المحمود

في اثبات وحدة الوجود فعليك ايها الطالب الراغب

الى حل المطالب ان تطالعها وها هي هذه الاتيـــة اهـ
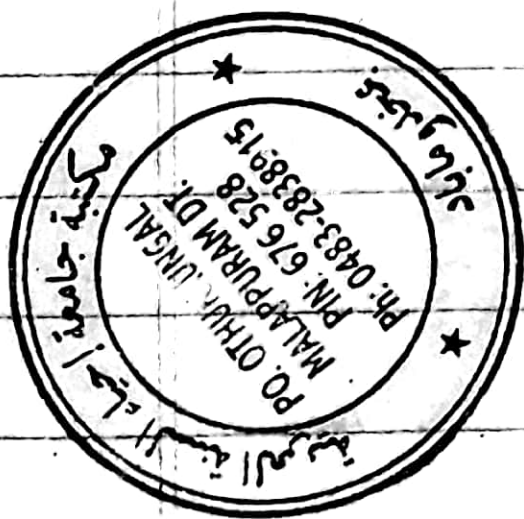
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد الموجود والمتفرد بجود الوجود والصلاة والسلام على المظهر الاتم سيدنا محمد الهادى الى ارشد اللقم وعلى آله وصحبه المستنبطين من النصوص خفيّ الاحكام والمستفتحين بعقولهم اصعب الشبهات على اسلم وجه واصح مرام وبعد

فيقول الاستاذ الفاضل والشيخ الكامل جامع المعقول والمنقول حاوى الفروع والاصول خاتمة المحققين وبقية المدققين مولانا العارف بالله محمد عبد الجبار الويلورى مدّ ظله ودام فيضه

اعلم ان مسئلة وحدة الوجود بل جميع المسائل ينظر فيها بوجوه مختلفة من حيث التاريخ ومن حيث صدورها من الاعلام والافاضل ومن حيث الثبوت فى دين من الاديان ومن حيث ومن حيث الخ لكنى ابحث فى هذا المقام من حيث كونها موافقة للعقول السليمة والآراء المستقيمة والشريعة المحمدية كذلك ينبغى ان يكون اصل البحث معينا بهذه الحيثية اما البحث عن ثبوتها من حيث التاريخ او من حيث صدورها عن الاعلام او من حيث الخ ينبغى ان يكون على سبيل الزوائد والذنابات لان امثال هذه الابحاث لا يستفاد بها كون تلك المسئلة حقة

اوباطلة فی نفسها ولیس الثبوت فی التاریخ والمسطور فی الاعلام معیارا لکون الامر حقا والمفید علی العموم اثبات الحقیة اوابطالها والبواقی ذنابات تذکر لتاکید ما ثبت فبنا وعلی هذا اقتصر نظری علی اثبات تلک المسئلة اوابطالها غیر متوجه الی حیثیات اخر

کنت من زمان مدید منکر المسئلة وحدة الوجود وتیقنت انها مع کونها مخالفة لشریعتنا الاسلامیة مخالفة للعقول السلیمة وان هذه المسئلة هادمة للاساس الاسلام وکیف لا ویثبت بهذه المسئلة ان جمیع الکائنات متحدة بذات خالقها من حیث الذات ومغایرة من حیث الاعتبار وشریعتنا الحقة تکفر من قال باتخاد عیسی وروح القدس بذات الله تعالی فکیف لانکفر من قال باتخاد کل العالم بذات الله تعالی بل تکفیره اولی من تکفیر النصاری القائلین بالتثلیث والتوحید ورأیت کتبا کثیرة للصوفیة فی هذا البحث وقرأت بعضها علی شیخی مولانا عبد الوهاب مد ظله ومازادتنی هذه الکتب الا تیقنا فی کون المسئلة باطلة مخالفة لغرض الاسلام الذی جاء لتنزیه صانع العالم عن العالم واوصافه وغایة ماذکر فی تلک الکتب لتقریب تلک المسئلة الی العقل امثال لاتسمن ولا تغنی من جوع

ومنها ما قيل ان ذات الله تعالى وذات العالم كماء البحر
وامواجه وان الامواج هى ماء البحر حقيقة ولكن بوجه عروض
اشكال مختلفة واوضاع متبدلة سمّى الماء امواجاً وهكذا
العالم كله متحد بذات الله وذاته بعينه ظهر فى اشكال
مختلفة واوضاع متعددة وسمّي باسماء كالجسم والجدار
والحيوان وغيره فهذه الاشكال والالوان اذا اعتبرت بذات
الواجب تكون موجودة مغايرة لذات الواجب ومعلولة
لها وداخلة فى العالم واذا اخذت الذات من حيث هى هى
مع قطع النظر عن جميع العوارض والحيثيات فهى ذات
الحق تعالى شانه فهذا هو معنى قوله هو الظاهر بمظاهر
مختلفة والباطن اى الباطن من حيث الذات البحت مع
قطع النظر عن الامور العارضة وتارة يمثل فى تلك الكثرة
بضوء الشمس الواقع على مرايا متعددة مختلفة الالوان
والاشكال فيظهر خلف تلك المرايا اضواء متعددة مختلفة
الالوان والاشكال لكن هذه الاضواء كلها ضوء واحد
ولا يغاير واحد منها للآخر فى ذاته وحقيقته اما الحمرة
والبنفسجية والمربعيّة والمثلثيّة فكل هذه عوارض

زائدة قائمة بذات المنوّر وليس هذه التغيرات الا تغيرات
عرضية لا دخل لها في ذات المنور فمثال الواجب كالمنور
الخالص ومثال العالم كالانوار المختلفة المتغايرة بحسب
العوارض واما بحسب الذات فكلها شيئ واحد ومثل هذه
الامثال كثيرة في كتب الصوفية وفيها كلمات تنشط بها الاذان
دون الاذهان لكن لا تجدي نفعا في التفهيم كما لا يخفى ويرد من
جهة العقل والنقل على هذه وابحاثها السابقة ان واجب
الوجود على تقدير حقيته وحدة الوجود يكون محلا للاعراض
وهذا مع كونه مخالفا لعلم العقائد المثبت ان الواجب ليس محلا
لشيئ ولا حالا فيه ولا متحدا به مخالف للعقل فان الواجب اذا كان
محلا للعوارض والاوصاف الفانية الغير الباقية يكون متغيرا
من حال الى حال آخر فيندرج في قضية كل متغير حادث لان
المراد بالمتغير عام سواء كان متغير الذات او الصفات كما لا
يخفى على من طالع كتب المنطق والحكمة فيكون الواجب حادثا
وممكنا تعالى عنه علوا كبيرا والقائلون بهذه المسئلة قد
يستدلون على اثباتها من جهة الشريعة بقوله تعالى وَمَا
رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ الآية وبقوله تعالى إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ

قولاً ثقيلاً بان المراد بالقول الثقيل هذه المسئلة التي تثقل
على الافهام فهمها لكثرة ورود الاعتراض عليها بحسب الظاهر
ولا يوفق اليه الا من اراد تمناه الله تعالى بفهمه وعلمه و
يجاب بمثل هذه الاستدلالات بان العبارات المذكورة
محمول اكثرها على المجاز كما لا يخفى وبانه يمكن ان يكون المراد
بالقول الثقيل هو التكاليف التي كلف الله بها العباد بعد
انزال هذه الآية وليس المراد به مسئلة وحدة الوجود
لعدم القرائن على ارادتها كما لا يخفى قال كثير من العلماء الاعلام
ان هذه المسئلة بدعة سيئة في شريعة الاسلام قبح
الله من اشاعها في المسلمين ونهجوا في تحصيل دوام ذكر
الله وحضور القلب بجنابه منهجا آخر يغاير من جميع الوجوه
منهج وحدة الوجود وسموه وحدة الشهود وقالوا
ان كل ما نرى ونسمع ونحسه من مظاهر قدرته وجبروته
وكبريائه فاذا رأيناه من هذه الجهة وحصل لنا الاعتياد به
لا يغفل قلب عن ذكر الله فيحصل بهذا الطريق القويم الموافق
للشريعة الغرض الذي بنيت لاجله مسئلة وحدة الوجود
وراجت في مشارب الصوفية فمثل هذه الدلائل واجوبتها

اذا اطلع عليها الناظر يترجح عنده كفة الاجوبة عن كفة دلائل
مسئلة وحدة الوجود ويميل هو بنفسه الى انكار تلك
المسئلة ولكن كنت متعجبا مما رأيت ان كثيرا من العلماء الفحول
قائلون بهذه المسئلة الواهية مع تبحرهم فى العلوم العقلية
والنقلية كالشيخ ابن العربى وامثاله من الصوفية وبحر العلوم
عبد العلى المدراسى من العلماء الظاهرية وكشيخنا الجامع بين
الظاهر والباطن شمس العلماء عبد الوهاب الويلورى متع الله
امثاله ولهذه ما اجترأت على رد هذه المسئلة على رؤس الاشهاد
ولكن كان الانكار كامنا فى نفسى الى ان اتفق لى المباحثة مع دهرى
ينفى وجود واجب الوجود قائلا بان كل شيئ يوجد باجتماع
علله الناقصة ويفنى بافتراقها وكذلك حال العلل توجد
بعللها وتفنى بفنائها وكذلك حال علل العلل الى ما لا نهاية له
فهذه الامور كلها ممكنات معلول ما تحتها لما فوقها وهكذا تجرى
السلسلة الى ما لا نهاية له فلا تنقطع السلسلة ليحتاج الى
واجب الوجود وليس وراء العالم المحسوس عالم غيبى كعالم الارواح
فالمحسوس هو الموجود فلما لم يكن الواجب محسوسا فليس هو
بموجود ايضا فاجبتها بما ذكر فى علم الكلام من الدليل السلمى

و دليل التضعيف والتضايف على انقطاع السلسلة واستحالة عدم تناهيها واثبات الواجب واني وان اقنعته في الوقت ببيان الدلائل المذكورة بيانا شافيا واجبت لما اورد عليها من المنوع والنقوض واسكته ولكن ما قدرت على اسكات نفسي التي تباحثني وتظهر علي مواقع السقم في دلائل المذكورة انفا تارة تمنع قضية ان غير المتناهي عدد وتارة تسلمها مع منع ان كل عدد قابل للتضعيف وتارة قضية ان كل مضعف يجب ان يزيد على المضعف عليه بعد انتهاء المضعف عليه و هكذا البرهان السلمي ومقدماته وبرهان التضايف ومقدماته فلذلك تحيرت في نفسي لا كتحير الحيارى في الصحارى بل ازيد منه وقلت في نفسي اترك الدهري الجاهل وما عليه وعلينا ان ننظر الى نفس الامر هل يثبت وجود واجب الوجود في نفس الامر بدلائل غير مشكوكة فيها لا من الدهري بل من عند انفسنا ايضا ام لا يثبت فان لم يثبت عندنا بالدلائل التي لا يتسرب اليه السقم فاعتقادنا بثبوت واجب الوجود يكون اعتقادا تقليديا وورثناه من الآباء والامهات والعشائر التي نحن فيها اما خوارق العادات والمعجزات لا تفي بمقصودنا

هذا لان للخصم الوثني ان يقول ان لبناة مذهبنا ايضا كثيرا من
المعجزات وخوارق العادات يثبت حقية مذهبنا فان قلنا
اني المعجزات نحن لانشاهدها فله ايضا ان يقول كذلك انا
لا نشاهد معجزات نبيكم فكيف اؤمن بها فان قلنا معجزات
نبينا وخوارق اوليائنا مسطورة في الكتب المعتبرة عندنا من
كتب التواريخ ومن مثلها فهو ايضا يقول كذلك خوارق
اولياء من مذهبنا ايضا مسطورة في كتبنا المعتبرة فان كان النقل من
كتب التاريخ والسير كافيا في اثبات المعجزات وبذريعتها اثبات
حقية المذهب يقابل النقل بالنقل فاذا تعارضا تساقطا فلا يكون
احد من النقليين مغنيا لصاحبه في اثبات مارامه فان دار اثبات
المشهد المذهب على مشاهدة الخوارق في الوقت فلا توجد
عندنا كما لا توجد عنده فكلانا في هذا سواء فهذه الامور
الهائلة وجهتني الى ان اصرف اوقاتي الثمينة في حل هذا
المعضل فكم من ايام وليالي صرفت في ان استدللت بشيء
على اثبات واجب الوجود ثم اعترضت عليه ثم اجبت ثم
اقمت برهانا آخر ثم اعترضت وهكذا كان حالي ولكن لم يستقر
رأيي على دليل لا يشك ولا يمنع ولا ينقض الى ان فاض بعد مدة

صديدة على قلبي من الله نور فالهمني ربي دليلا فكنت منه

على ثقة ان اثبت وجود واجب الوجود واغلب به على اي

دهري سواء كان عالما بعلوم عقلية حكمية قديمة او جديدة

فكنت من ذلك الحين على اعتقاد ان واجب الوجود موجود

حقا لا كالاعتقاد التقليدي الذى كان حاصلا من قبل بل الاعتقاد

الجازم المطابق لنفس الامر اى علم اليقين بل عين اليقين بل حق

اليقين فحينئذ علمت ان قصد الشيخ ابن العربي ومن مثله من

الصوفية الصافية من ابداء مسئلة وحدة الوجود واجرائها

في مريديهم ليس الا اثبات واجب الوجود على طريق لا يسع

للخصم مجال الانكار اما تقرير هذه المسئلة كما ينبغي بحيث

يقبلها الطبائع السليمة ويسلمها الاراء المستقيمة لم يصدر

عن احد منهم وكل ما قال الصوفية في تبيين هذه المسئلة لا

يوضح المسئلة حق الايضاح ولا يفصح عن المرام حق الافصاح

والسبب الاصلي في هذا ان مسئلة وحدة الوجود مسئلة

وجدانية وكم من امور وجدانية يعترف الوجدان بصحتها

لكن لا يقدر واجدها على تبيينها بحيث يقبلها كل من يسمع من

ذوى العقول السليمة ولذلك ترى الصوفية في مصنفاتهم

يقولون بعد ما بيّنوا هذه المسئلة ببيان غير كاف وغير شاف ان هذه المسئلة من المسائل الالهامية والذوقية لا تتضح حق الاتضاح الا بعد تصفية القلوب وتجليتها وبعد الهام من الله ولما كان بيانهم في هذه المسئلة بيانا موهما لخلاف المقصود ومحتملا للشق يوجب الشرك والكفر حذروا العوام عن مطالعة كتبهم كما قال الشيخ ابن العربي في بعض مصنفاته ان من لم يطلع على مذهبنا ومحاورتنا فحرام عليه ان يطالع كتابنا ليضل عن سبيل الحق الى الباطل الخ فعدم مقدرتهم على بيان كاف وشاف على نهج الحكمة بحيث لا يسع للخصم مجال القيل والقال ويسد عليه باب البحث والجدال هو السبب الاصلي والسر الخفي في اعراض اكثر العلماء عن طريق وحدة الوجود بل في اعتراضهم عليها بطرق شنيعة ووجوه قطيعة فلذلك اخترت في بيانها طريقا يقرب المقصود الى الاذهان ويبتنى على قواعد المعقول و سميتها بطريق التجريد والتنزيه وانت يا ايها الناظر لمقالتي هذه لا تجد مثل هذا البيان في مطاوي الكتب المصنفة في هذا البحث فها انا اشرع في المقصود متوكلا على ربي الودود وهذا ذكرى لمن القى السمع وهو شهيد وافوض قبل البيان خصما

يباحثني في هذه المسئلة وانا اجيبه واثبت تلك المسئلة
وهذه الطريق اسهل لفهم هذه المسائل ولذا اخترتها قال
الدهري المنكر لوجود واجب الوجود هل عندك يا ايها المؤمن
بوجود الواجب دليل على اثباته اقول قبل ان ابحث في ان
الواجب موجود ام لا علينا ان نعين المراد بالواجب ما هو
لان موضوع المسئلة متى لم يعين يكون النزاع لفظيا
غير مفيد للعقلاء فلذا يجب علينا قبل الاثبات والنفي
ان نعين المراد بالواجب فبين المراد بالواجب الذي تنكر وجوده
قال المراد بالواجب الذي انكر وجوده هو الموجود الذي وجوده
بنفسه لا يحتاج فيه الى غيره وكل شيء سواه يحتاج في وجوده
الى وجوده وهو الازلي الابدي الذي لا يتغير بتغير الازمان ولا
يحيط به المكان وهو الآن كما قد كان تنبيه اعلم ان المراد
بالواجب الذي ينكره الدهري ويثبته كل مذاهب العالم ما عدا
المذهب الدهري هو الذي وجوده بنفسه لا يحتاج فيه
الى غيره وكل ما هو سواه يحتاج في وجوده اليه وهو الازلي
الابدي الذي يستحيل عدمه ويجب قدمه ولا يتغير بتغير
الازمان لا يمسه شوائب الحدثان ولا يحيط به المكان

وهو الآن كما قد كان هذا هو المراد بالواجب الذي نثبت وجوده
وينكره الدهري فاذا اثبتنا مثل هذا الموجود بالدليل العقلي الذي
لا يمكن للخصم مجال المناقشة فقد فرغت ذمتنا وكملت على الخصم
حجتنا واما ما ذكر في علم العقائد من صفات الله تعالى كالتكلم
والسمع والبصر والارادة وغيرها فلا نحتاج الى اثباتها ونفيها
ههنا لانها زائدة على المقصود بالبحث فليس له المطالبة بعد
اثباتنا مثل ذلك الموجود باثبات تلك الزائدة لانها بمعزل
عن المدعى بعد ما تعين موضوعه اقول نعم ان واجب الوجود
بهذا المعنى ثابت في نفس الامر والواقع ولاثباته برهان لكن
يتوقف على تمهيد مقدمات قبله آتيها مرتبة وكل منها
صحيحة حقة يقبلها كل ذي طبع سليم ويؤمن بها كل ذي
فهم مستقيم فان كنت شاكا في صحة شيء منها فباحثني فيها
حتى اثبتها بدليل تسلمه وان لم تكن شاكا بل تتيقن صحتها فسلمها
واقبلها ثم لا اذن لك في ان تنقض او تمنع او تعارض بعد ما
سلمت مرة لان هذا خارج عن طريق المناظرة وبه يطول البحث
ويصير الى المكابرة قال بيّن المقدمات الممهدة فان كان
لي اعتراض في شيء منها اعترض والا اسلم وبعد ما سلمت

مقدمة لكونها حقة ثبتت بالبداهة والبرهان لا احتياج الى التسليم الى الانكار اقول المقدمة الاولى ان كل شيئ نحسه ونسلم وجوده بلا شك ولا وهم يوجد فيه امران متغايران بل امور متغايرة متلاصقة في الفهم والوجودي الخارجي كالاشكال والالوان والاوضاع والموصوف بها مثلا خذ قطعة معينة من الخشب وحللها في ذهنك وانظر فيها تجد فيها امورا كثيرة كشكل خاص كالمربع ولون خاص كالصفرة ووضع خاص كالقرب من زيد والبعد من عمرو مثلا وموصوف بهذه الامور وقس على ذلك كثيرا من الامور المحسوسة فلا يخلو محسوس نجده من امرين متغايرين بل من امور متغايرة قال نعم اسلم ان كل شيئ نجده ونحسه يوجد فيه امور متغايرة بحسب الفهم كقطعة الخشب مثلا ولونها مثلا كلاهما مفهومان متغايران ولكن لا اسلم تغايرهما بحسب الوجود الخارجي لان الخشبة اذا فنيت يفنى معها لونها فعلم ان لهذين المفهومين وجودا واحدا اقول الدليل على كون الخشبة ولونها امرين متغايرين في الوجود الخارجي ان لون الخشبة الخاص قد يفنى ويعرض آخر ولكن لا يفنى الخشبة وكذا يتبدل

تفنى مه

شكلها المربعي مثلا بالمثلثي مثلا وهي لا تفنى ولا تتبدل
وهذه علامات كون تلك الامور متغايرة في الوجود الخارجي
والثانية ان الصفات المتكثرة امور زائدة على الذات تفنى
وتتغير ولكن لا تفنى الذات بفنائها ولا تتغير بتغيرها
مثلا اذا انعدم البياض من القرطاس واذا انعدم الشكل المربعي
من الشمعة وبدل بالمثلثي لا تنعدم ولا تتبدل في ذاتها
وكذا اذا انعدم الوضع من الشيء لا ينعدم الشيء وقس على
هذه الثلاثة سائر الصفات والثالثة ان ذات الخشبة
المفروضة مثلا لا يمكن ان تصير لا شيئا محضا ولا يقدر احد بأي
حيلة كانت على ان يجعلها معدومة بل غاية ما يمكن ويقدر
عليه هو تبدل الصفات والاحوال واما ذاته الجوهرية
لا تفنى ولا تنعدم نعم يمكن ان تكون الخشبة متغيرة من
السواد الى البياض ومن المربعية الى المثلثية ومن
ههنا الى هناك بل من صورتها الخشبية الى صورة الرماد
بسبب الاحراق ثم الى صورة الحجر ثم الماء ثم الهواء بالحيل
الاكسيرية اما جوهرها وذاتها لم تفن ولم تنعدم بهذه التغيرات
الكثيرة وكل ما انعدم وفنى فهو الامور العارضة لها وقس

على حال الخشبة احوال سائر الاشياء المحسوسة والرابعة

ان الشيئين اللذين ينعدم احدهما مع وجود الاخر فهما

امران متغايران بالذات وجود احدهما مع عدم الآخر

علامة تغايرهما بالذات كما تقدم والخامسة ان تلك

الامور المتلاصقة يبقى منها واحد مع انعدام السائر

فالامر الباقي هو المراد بالذات والمنعدم هو المراد بالصفة

كما ان الخشبة والصفرة امران متلاصقان تزول الصفرة

وتنعدم لكن الخشبة تكون باقية فالصفرة عرض وصفة

والخشبة ذات وجوهر وكذلك ذات الخشبة والصورة

الخشبية امران متلاصقان متغايران مفهوما تنعدم

الصورة الخشبية لكن ذاتها باقية كما اذا احرقنا الخشبة

فتزول الصورة الخشبية لكن ذاتها باقية في صورة الرماد

فالصورة الخشبية وان سمتها الحكماء بجوهر وصورة نوعية

لكنها عندنا على ما قلنا من القاعدة المذكورة امر عرضي وصفة

ومحلها هو الذات ولا مشاحة في الاصطلاح هذه قاعدة

لمعرفة الذات والصفة لعله اسسناها المراد بالذات و

الصفات في تقريرنا الآتي ما بيناها هنا والسادسة

ان ذات الشيء كما لا يمكن ان تكون معدومة لا يمكن ان تكون موجودة بعد ما كانت معدومة بل الموجود بعد العدم والمعدوم بعد الوجود هو العرض والصفة فقط ونريد توضيح هذا الكلام بالمثال بان الاناء الخالي من الماء لا يمكن ان يوجد فيه الماء بنفسه من كتم العدم بلا دخول الماء او شيء آخر من فوق الاناء او من تحته او من جانب من جوانبه وبلا صيرورة الهواء الذي في الاناء ماء وكذلك الفضاء الخالي من السحاب لا يمكن ان يوجد فيه السحاب بنفسه بلا صعود الابخرة من الارض ولا سوق الهواء ابخرت من جوانب الفضاء اليه ولا صيرورة الهواء الذي فيه بخارا ثم سحابا فاذا دخل الماء او شيء في الاناء من احد جوانبه الستة او صار الهواء الذي في الاناء ماء لم يحدث الماء في الاناء بعد العدم بل الماء كان موجودا قبله في شيء آخر وانتقل منه الى الاناء وكذلك في صيرورة الماء هواء ايضا كان جوهر الهواء قبل ذلك في صورة الماء والان وجد بصورة الهواء فلم يحدث جوهر الهواء بل الحادث هو الصورة الهوائية لا جوهرها وكلامنا في الجوهر وقس على ما قلنا المثال الثاني بان الابخرة والسحاب ان دخلا في الفضاء المفروض من احد الجوانب

الستة او صار الهواء الذى فى الفضاء سحابا فليس هنا حدوث
جوهر السحاب بعدما كان معدوما بل هو انتقال الجوهر من موضع
الى موضع آخر او من صورة هوائية الى مائية وليس كلامنا
فيه بل كلامنا فى حدوث الجوهر بنفسه من كتم العدم فثبت
بهذا التقرير ان الجوهر لا يحدث بعد ما كان معدوما والحوادث
كلها امور عرضية وصفات للجواهر فلا يدخل الجوهر وجودا
وعدما تحت سيطرة احد فوجود جوهر الاشياء بعد العدم
وعدمه بعد وجوده ممتنع عقلي والسابعة ان الامرين
المتغايرين مفهوما ووجودا اذا لوحظ احدهما من حيث هو
هو مع قطع النظر عن الآخر لا يتصف بالآخر ولا بصفات
الآخر فاذا لوحظ ذات الشيء من حيث هو هو مع قطع
النظر عن جميع صفاته لا تتصف تلك الذات فى هذه المرتبة
بالصفة التى قطعنا النظر عنها ولا بشيء من عوارض تلك
الصفة وهذا جلي لمن له ادنى مسكة فى العلوم الحكمية فاذا
فرغنا من بيان هذه المقدمات السبعة فالآن نتوجه الى
المقصود ونبنيه على المقدمات الممهدة فاذا تخالجك شيء
فى تقرير المقصود فاعرضه على المقدمات تجد منها ما يزيحه

وينبغيه خذ قطعة من الخشبة مثلا وانظر فيها متأملا
تجد فيها امورا يتعسر عليك بل يتعذر احصاؤها تجد فيها
لونا وشكلا ووضعا ومقدارا او نعومة او خشونة صلابة
او رخاوة وتجد ان امورا كثيرة منها تتغير وتفنى بنفسها
ونحن ايضا نقدر على افنائها وتغيرها كما اذا احرقنا تلك
الخشبة بحيث تصير رمادا ففنى منها صفرتها مثلا وشكلها
ومقدارها وكذا صورتها الخشبية ايضا ولكن لم يفن ما
هناك وهو جوهر الخشبة بل تلبس بلباس الرماد بعد
ما كان متلبسا بلباس الخشبة وصار ابيض بعد ما كان اصفر
ومدورا بعد ما كان مربعا وقس على هذا وكذا اذا دفنا ذلك
الرماد تحت التراب يصير ذلك الرماد بعد مدة ترابا ثم اذا
عقدنا ذلك التراب بحيل الكيمياوية بحيث صار حجرا ثم جعلنا
الحجر بحيل الكيمياوية ملحا ثم الملح كذلك ماء ثم الماء هواء ثم
الهواء نارا نعلم بالبداهة ان الشيء الواحد ينتقل الى هذه
الصورة المختلفة والاشكال المتفرقة والاوضاع المتغيرة
تغيرت وفنيت تلك الامور لكن ذلك الشيء باق من اول
الامر الى اخره فان لم يكن شيء باقيا في تلك الاحوال المتداولة

والمتعاقبة بل اذا احرقنا الخشبة وفنيت الخشبة بكلها
ومابقى منها شيئ والرماد وجد من كتم العدم فكيف يجوز ان
يقال ان الخشبة صارت رمادا بل ينبغى ان يقال فنيت الخشبة
ووجد الرماد ولا علاقة بين الخشبة والرماد وهذا ظاهر الفساد
بالبداهة وبما اثبتنا فى المقامات السابقة ولذلك ترى كل واحد
من الخواص الى العوام× يقول ان الخشبة صارت رمادا ولا يقول
احد ان الخشبة انعدمت ووجد الرماد من كتم العدم فثبت
ان اصلها وجوهرها باق متلبسا بلباس الرماد وهكذا اذا صار
الرماد ترابا والتراب ملحا الخ فاذا قطعنا النظر عن العوارض والاوصاف
التى لا تكاد تتناهى لكثرتها ولعدم علمنا بها حصل لنا شيئ برى فى ذاته
عن هذه العوارض كلها وهو الموجود الاصلي بذاته وكل من
العوارض موجود بوجود ظلي حصل له من الموجود الاصلي
فان الجوهر الذى وجد فى الخشبة من قطع النظر عن عوارضها
هو بعينه الجوهر الذى يحصل فى الحجر اذا قطعنا النظر عن عوارضه
وكذلك هو بعينه الجوهر الذى يحصل فينا اذا قطعنا النظر عن
عوارضنا وكذلك مايوجد من الثلوج والمياه المنجمدة عند القطبين
ومايوجد من الاحجار والاشياء اليابسة عند المنطقة الحارة

× الى العوام

× عند القطبين مد

وكذلك الشمس والقمر وكل من الاجرام العلوية اذا قطعنا النظر عن عوارضها كلها حصل لنا شيئ هو بعينه الشيئ الذي حصل في الخشبة والاحجار والاجسام كلها لان الحاصل في الشمس والحاصل في القمر والحاصل في الثلوج والحجارة والخشبة والحاصل فينا ان لم يكن شيئا واحدا بل اشياء كثيرة فكثرتها لا تكون الا بامتياز بعضها عن بعض ولا يكون الامتياز الا بالعوارض التي قطعنا النظر عنها ونظرنا الى الجوهر فقط فكيف يمتاز هذا الجوهر عن ذلك الجوهر لانا قطعنا النظر عن الهذية والذالكية وكذا قطعنا النظر عن التعدد والكثرة والامتياز فكيف يمكن لنا ان نقول هذا وذاك وذلك وكيف يمكن لنا ان نقول هذا هو جوهر الخشبة وذاك جوهر الشمس وذلك جوهر الثلج لانا قطعنا النظر عن الهذية وغيرها كاضافة الجوهر الى الشمس والقمر والخشبة وككونه في القطبين او المنطقة او السماء لكون هذه الامور كلها زوائد على ذات الجوهر وعوارض لها حتى قطعنا النظر عن قطع نظرنا عن هذه الامور ايضا فثبت انه لا يمكن لنا ان نقول في هذه الحضرة بكثرة الجواهر وامتيازها ولا يرد علينا ان يكون ذلك الجوهر القديم محلا للحوادث والعوارض

المتغيرة لانه في مرتبة ذاته ليس بمحل لشيئ ولا مجال فيه لقطع
النظر عن هذين العرضين ايضا في تلك المرتبة فان قيل لعل
الجواهر الحاصلة في الاشياء الكثيرة لقطع النظر عن العوارض كلها
تكون ممتازة بعضها عن بعض بذواتها وان لم تكن ممتازة
بحسب عوارضها اقول ان هذا الامتياز ايضا لا يمكن لان الحاصل
في جميع الاشياء بعد قطع النظر عن العوارض لا يكون الا مفهوم
الجوهر ومفهوم الجوهر هو الموجود بالذات وهو امر بسيط
يعبر عنه بشيئ او موجود او جوهر وهذه اسماء متعددة
متفرقة والمسمى واحد على طريق قول القائل ـــ عباراتنا شتى وذاتك
واحد فالحاصل في الخشبة ليس الا مفهوم الجوهر وكذا الحاصل في الحجر و
الشمس ليس الا مفهوم الجوهر فهل تجد بين الجوهر ومفهوم الجوهر
تغايرا ذاتيا وانا على ثقة منك انك لا تقول بالتغائر بينهما الا
بالتغائر العرضى الذى قطعنا النظر عنه فثبت ان التغائر الذاتى
ايضا لا يمكن بين المصاديق الا بالاعتبار كما هو ظاهر فاذا قطعنا
النظر عن الاعتبار فلا يمكن التغاير اصلا وهذه مرتبة الوحدة
البحتة فثبت ان المرجع والمحصل لجميع الموجودات اذا قطعنا
النظر عن جميع العوارض حتى عن قطع النظر ايضا شيئ واحد بالذات

ليس في ذاته تكثر ولا تعدد اصلا ولا يمكن ان يكون معدوما في الازمنة
الماضية ثم يوجد ولا معدوما بعد الوجود وهذا الشيء الوحداني
هو الموجود الاصلي الواجب الوجود القديم الازلي الابدي الغير
المفتقر وجوده وذاته الى شيء آخر وجملة ما سواه مخلوقة
له وصادرة منه ومحتاجة اليه في كل آن ولحظة فاذا اعتبرناها
في انفسها ليس لها وجود ولا بقاء الا وجود ذلك الموجود
وبقائه فهي اذا معدومة في ذاتها وموجودة بالغير اي
وجودها ظلي وذلك الموجود الاصلي غير متغير في ذاته ولا في
الصفات لان هذه العوارض ليست بصفات له تقطع النظر في
جميعها في مرتبة الذات وتلك هي مرادنا ولا يكون محلا للحوادث
ايضا اعلم ان الوجود وجودان مجازي ظلي وهو الوجود بالمعنى
المصدري الذي هو امر انتزاعي يعتبره العقل وهو حاصل في جميع
الموجودات وحقيقي اصلي بمعنى ما به موجودية الاشياء
ولا وجود للاشياء بهذا المعنى الاخير الا وجود جوهرها الذي
هو واحد بالذات وموجود بهذا الوجود حقيقة كما بينا
فوجود جميع الاشياء حقيقة وجود جوهرها الواحد فهي
موجودة بوجود واحد فاتحدت الاشياء كلها في الوجود

وهذا هو معنى وحدة الوجود فلا موجود في الحقيقة الا ذلك
الجوهر الذي هو اصل الاشياء ومصدرها وكل ما سواه موجود به
مخلوق له وصادر منه فثبت الجوهر القديم الازلي الابدي الواجب
الوجود الغني المطلق عما سواه ويفتقر اليه كل ما عداه وهو
الآن كما كان لا يتغير بالازمان ولا يحيط به المكان جل شانه
وعلا مجده فلما اثبتنا مثل هذا الجوهر بدلائل عقلية يقينية
وبراهين قطعية جلية لا ينكرها الا المكابر او المجادل الفاجر
فقد فرغت ذمتنا عما التزمنا علينا من اثبات واجب الوجود
الذي هو الجوهر الواحد القديم الخ وما بقي الا ان نذكر الدلائل
السمعية وقبل ان نذكرها نرشدك الى المنهج القويم و
المطلب العظيم وهو انا ما اطلقنا على واجب الوجود لفظ الجوهر
ولم يرد به الشرع واسمائه تعالى توقيفية الا لانه اصل اصول
العالم وقائم بذاته وكل ما سواه محتاج اليه فلذلك لا ينبغي ان
نعتاد باطلاقه عليه كما قيل بناء عليه* وما ان جوهر ربي وجسم*
وقس عليه حال الاسماء التي اطلقناها عليه ولم يرد بها الشرع
قال تعالى وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ. وَمَا رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ
وَلٰكِنَّ اللّٰهَ رَمٰى. اَلَا اِلَى اللّٰهِ تَصِيْرُ الْاُمُوْرُ. وَاِلَيْهِ الْمَصِيْرُ هُوَ

اَلاَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ اي بمظاهر العوارض وَالْبَاطِنُ اي بحسب
الذات فليس للخصم بعد مثل هذا الاثبات انكار مقدمة من المقدمات
وكيف له ذلك لانا لا ننكر المدعى الا بعد ان سلم المقدمات المذكورة
اولا او اثبتناها بدلائل يقينية ان انكر وكثير من الخصماء ليس
لهم غرض من المناظرة في الحقيقة الا رد الدعوى حقة كانت او باطلة
يسمعون الدلائل ومقدماتها غير متعرضين للرد والقبول فاذا
آل الامر الى اثبات الدعوى وراؤا انهم ان لم ينكروا يقتضي الحال
ثبوت المدعى ينتصبون للانكار حتى للبينات متمسكين بالواهيات
وهم المكابرون المجادلون وعن سواء الطريق مطرودون وخير
الطريق للاسكاتهم ما اخترناه وما رأيناه مذكورا في كتب القوم فينبغي
ان يزيده من يؤلف كتابا في المناظرة بعد هذا ليسلم من يسلكه عن
فضول الجدال والقيل والقال لا يقال ان الجوهر القديم الثابت
بهذا البيان هو المادة وليس بالله فالثابت غير المراد والمراد غير
الثابت لانا نقول نحن التزمنا اثبات الشيء الموجود بنفسه الواجب
الوجود الازلي الابدي الغني الخ فَاَثْبَتْنَاهُ سواء سموه مادة او
الها لان البحث ليس في التسمية والبحث فيها لفظي ليس من دأب
المحصلين على ان المادة التي اثبتها الحكماء المتقدمون هو الجوهر

الممكن الذي يحتاج في وجوده الى الصورة ويكون معلولا للعقول
التي يزعمونها والذي اثبتناه ليس ممكنا ولا محتاجا في وجوده الى
شيئ آخر ولا معلولا له فكيف يمكن مع مثل هذه الامتيازات بينهما
انه عينها بل هو اصل اصول للمادة كغيرها ولا فرق الا في المراتب
بيانه انا اذا قطعنا النظر عن عوارض الانسان والفرس مثلا
يحصل الحيوان المشترك بينهما ثم اذا قطعنا النظر عن بعض
عوارضه يحصل الجسم النامي ثم الجسم المطلق ثم المادة والصورة
ثم وثم وثم حتى اذا انقطع النظر بالكلية بعد كثير من المراتب التي
لا تكاد تتناهى يحصل الجوهر القديم الذي اثبتناه فمنه البداية واليه
النهاية واليه المصير وهو اقرب الينا من حبل الوريد وهو الظاهر
بمظاهر العوارض والباطن بحسب الذات ولم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد وان الاشياء النجسة والخبيثة نجسة وخبيثة
بحسب عوارضها التي سميت بحسبها باسماء مختلفة كالخمر والحمار
مثلا واما جوهر تلك الاشياء لا يكون نجسا ولا خبيثا في مرتبة
ذاته لان هذه العوارض التي توجب الخبث والنجاسة بعيدة
عنه بمراحل عديدة الا ترى ان الاصل القريب للبول مثلا ماء
ولكنه ليس بنجس في مرتبة المائية بل طاهر ومشروب فكيف ينجس

وبحيث اصل الاصول الذي هو بعينه في تلك العوارض بمراتب
كثيرة كالف الف الفا مثلا ولا يرد علينا ان زيدا وحجرا وشجرا وشمسا
وكوكبا ونارا وماء بل جميع الاشياء على هذا التقدير تكون الـها
وإن هُوَ إلّا شِرْكٌ عَظِيمٌ فلما كفرت النصارى بقولهم بالوهية عيسى ع
وروح القدس فلِمَ لم يكفر من قال بالوهية جميع اشياء العالم
لانا نقول ان النصارى يقولون بان عيسى ع الذي هو بشر آله وكذلك
روح القدس فاشركوا بالله في الالوهية فلهذا نكفرهم ونحن
لا نقول بمثل هذا بل لا يمكن على طريقتنا تصور الشرك لانا قطعنا
النظر عن جميع العوارض فلا يبقى الا الشيء واحد محض لا يمكن في
هذه المرتبة الاثنينية والتمايز لان التمايز يقتضي العوارض
فلما قطعنا النظر عن جميعها فلا تمايز ولا اثنينية فكيف يمكن
الشرك فلذلك كان الشرك من اقبح القبائح لاستحالته عقلا
كما قلنا ونقلا كما ثبت في الشريعة فكل ما جاء في الشريعة
ينطبق على ما اثبتناه بتأمل يسير والعاقل تكفيه الاشارة لذلك
نختصر على القدر المقدور فنسأل الله الغفور ان يوفقنا الى سبيل
الرشاد ويسلك بنا طريق السداد انه رؤف بالعباد واليه
المرجع والمعاد ونحن وان اثبتنا الموجود الذي بيناه لكن

نتحاشى عن اطلاق الاله عليه لعدم اعتيادنا وإلفنا بمثل هذا القول
بمعونة صريح النقل ولذلك نقصر هذا الكلام على مباحثة الدهري
فقط فانه خير سلاح للغلبة على الدهري فلما وصلت الى هذا المقام
علمت ان شيخنا ابن العربيؒ لم يسلك الى هذا الطريق الدقيق
الخفي الغامض الذي يلتبس تارة بالكفر الصريح وتارة بالزندقة الا
لهذا الغرض الشريف وهو اسكات الدهريؒ واثبات التوحيد
الحقيقي واستحالة الشرك الخفي والجلي وهذا لا يحصل كما هو حقه
الا باختيار هذا الطريق فبهذا وضح لديّ عذر الشيخ في اختراعه
فهو معذور ومجبور بل هو في ظني الفقير مغفور ومأجور
ولا يبعد ان يكون كلام سيدنا زين العابدين رضي الله عنه
اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى ذاك ذو جهل فيفتننا
يشير الى ما قلنا فهذا الطريق ادق من الشعر الرجيل واحد من
السيف الصقيل كالصراط المنصوب على متن الجحيم لا يسلك به
الا من اتى الله بقلب سليم فمن اخذ ظواهر القرآن والحديث
من هنا واكتفى بها مشربا او مسئلة وحدة الوجود وفهمها كما
هو حقها فقد فاز واهتدى ومن ترك الظواهر واخذ تلك
المسئلة كما اقتضاه الهوى وفهمها على غير ما ينبغي فقد ضل

واهتدى واعلم ان علماء الكلام لما وجدوا في القرآن والحديث
ان الله سميع بصير متكلم مثلا اثبتوا الله تعالى صفات ثم
تاملوا في ان تلك الصفات هل غير الله ام عينه ووجدوا
في كل من الشقين اشكالا قويا لا يدفع ولا يندفع اما الاشكال
على غيرية الصفات فبانها اما قديمة او حادثة فعلى تقدير
قدمها اما واجبة بالذات او ممكنة وعلى تقدير وجوبها
الذاتي يلزم تعدد القدماء بل تعدد الواجب فيفوت التوحيد
المقصود ويلزم الشرك نعوذ بالله منه وعلى تقدير امكانها
يلزم قدم الممكن بالذات وان القدم الزماني للممكن وان جاز عند
الحكماء لكن القدم مطلقا زمانيا كان او ذاتيا للممكن ممتنع عند المتكلمين
وقد ثبت عندهم ان كل ممكن حادث ذاتا وزمانا ومع هذا يلزم الشرك
في الصفة لان القدم مطلقا مختص عندهم بالله وعلى تقدير حدوثها
يلزم كون الله محلا للحوادث ويلزم كون الله متغيرا ولو في
الصفات والتغير من علايم الممكنات فلما امتنعت الشقوق
الممكنة في غيرية الصفات امتنعت الغيرية فثبت على طريق الحكمة
العقلية ان غيرية الصفات ممتنعة لاستلزامها امورا ممتنعة
واما الاشكال على عينيتها فهو ان القرآن انزل على لغة عرب

فيجب ان يحمل الالفاظ الواردة في القرآن على معانيها اللغوية العربية
فهذا الامر يقتضي ان يكون معنى العليم من له علم كما ثبت في اللغة
العربية ان صيغة فاعل موضوعة في لغة العرب لمن قام به الفعل
كما ان صيغة مفعول لمن وقع عليه الفعل فبناء على هذا معنى القادر
من قام به القدرة ومعنى العليم من قام به العلم ومعنى المتكلم من له
التكلم فمعاني هذه الالفاظ مشتملة على النسبة والنسبة
تقتضي تغاير الطرفين ولا تتحقق الا بتغايرهما وهذا يقتضي ان
يكون العلم مثلا غير الذات والذات غير العلم والا لم توجد النسبة
بينهما فلا توجد معانيها اللغوية العربية لهذه الالفاظ ونحن
امرنا بحمل الالفاظ على معانيها بحسب اللغة العربية وعينية الصفات
تنافيه فلاجل هذا لا يمكن القول بالعينية بناء على اللغة العربية
كما لا يمكن القول بالغيرية بناء على القواعد العقلية فلما ورد
الاشكال من الجانبين ولم يجدوا مخلصا منهما فانهم وان ارضوا
جانب العقل يسخط عليهم جانب اللغة وان ارضوا جانب اللغة
يسخط عليهم جانب العقل فحالهما ههنا كحال الضرتين فان ارضيت
احديهما تسخط عليك الاخرى تحيروا في امر الصفات واضطروا
الى القول بان الصفات لا عينه ولا غيره ولما كان نفي العينية

والغيرية كليهما مخالفا للعقل والعرف تكلفوا في اثباته وجعله موافقا للعقل فاخترعوا من عند انفسهم معاني غير مشهورة للعين والغير ومع هذه المساعي الكثيرة لم يفوزوا بالمقصود ولم ينجوا من الاعتراض بل اتسع دائرة الاعتراض وازدادت الشبهات على الشبهات الاولى وزاد الطين بلة لان العين والغير في المشهور بحسب معانيهما المشهورة لا واسطة بينهما فانهما كالنقيضين فعلى هذا صفات الله تعالى وان لم تكن عينا ولا غيرا بالمعنيين الذين اخترعوهما للعين والغير لكن ليس بد من ان تكون اما عينا بالمعنى المشهور او غيرا كذلك فالذي ليس عينا ولا غيرا عندهم بحسب اصطلاحهم لا يمكن ان يكون لا عينا ولا غيرا بالمعنيين المشهورين فعلى هذا اما عين بالمعنى المشهور فيرد على هذا الشق ما كان واردا على العينية او غير كذلك فيرد عليه ما كان يرد على الغيرية فآل الاعتراض من حيث انه هو كما كان وصار الغزل قطنا والسعي عبثا وهذا كله يظهر عليك اذا تأملت تاملا صادقا في مباحث الصفات في علم الكلام والله اعلم ياليتهم اختاروا ان صفات الله تعالى عين ذات الله تعالى ولا يحتاج سبحانه في شيء من الاشياء الى غير ذاته وهو يعلم الاشياء بذاته لا يحتاج في ان يعلم ذاته او شيئا من الاشياء

الى صفة غير ذاته والله منزه عن ان يحتاج الى غيره في امر من الامور
فانه علامة الامكان والعجز تعالى الله عنهما علوا كبيرا ولا ينبغي
ان نقيس الله سبحانه على الممكن ونقول ان الممكن في علمه الاشياء
كما يحتاج الى صفة غير ذاته كذلك الله تعالى يحتاج في علمه الى صفة غير
ذاته فانه قياس مع الفارق لان ذات الله سبحانه كما انه مغاير
لجميع ذوات الممكنات كذلك صفاته ايضا مخالفة لجميع صفات الممكن
فصفة الممكن زائدة على ذاته وصفة الله عين ذاته لا بمعنى
ان الصفة مع كونها صفة قائمة بالغير تكون عين ذاته حتى يلزم ان
يكون ذات الله صفة قائمة بالغير بل بمعنى انه يصدر عن ذاته
فقط ما يصدر عن ذات الممكن وصفته وكان ينبغي لهم ان يجيبوا
الايراد من ان القران انزل على لغة عرب ولغة العرب تقتضى ان
يكون معنى العليم من له العلم ومعنى القادر من قام به القدرة وهذا
المعنى اللغوى يقتضى ان يكون صفة العلم غير ذات من له العلم فالقول
بالعينية يخالف اللغة بان اللغة قاصرة عن اداء المقصود في باب
صفات الله تعالى وان لفظ العليم عند اطلاقه على الله سبحانه
تعالى ليس معناه من له العلم بل معناه من يعلم بذاته وعند اطلاقه
على الممكن معناه من له العلم ولكن لكثرة استعمال هذا اللفظ في الممكن

بيّن في اللغة ان معناه من له العلم وهذا كما يقال ان الله رحيم فاذا اورد عليه بان الرحم في اللغة رقة القلب والله سبحانه متعال عن القلب فكيف يجوز اطلاق الرحيم عليه قال المتكلمون وغيرهم في الجواب ان الرحم وان كان موضوعا بحسب اللغة لرقة القلب ولكنه اذا اطلق على الله يراد به ما يترتب على رقة القلب من ايصال النعمة ودفع النقمة فكما اجابوا ههنا بارادة نتيجة رقة القلب ولم يراعوا اللغة حق رعايتها ينبغي لهم ان يجيبوا بمثل هذا الجواب في باب صفات الله ويقولوا ان لفظ العليم عند اطلاقه على الممكن معناه من له العلم ولكن عند اطلاقه على الله معناه من يعلم بذاته ولكن لما كثر استعمال صيغة الفعيل والفاعل مثلا في الممكنات بين في اللغة معناها الذى يطابق حال الممكنات ولهذا لا يقتضي ان يكون هذا هو المعنى في جميع الازمان وعند اطلاقه على الله سبحانه تعالى شانه ايضا فيا للعجب انهم اجازوا رفض اللغة في لفظ الرحيم ولم يجيزوا مثل هذا في صيغة العليم والقادر وانه تحكم بحت على انهم ان سئلوا عن البياض هل هو ابيض او غير ابيض اجابوا بانه ابيض فان اورد عليهم بان معنى ابيض في اللغة ما قام به البياض فيلزم

حينئذ قيام الشيء بنفسه يقولون في جوابه ان الابيض في مثل هذا

المقام ليس بمعنى ما قام به البياض بل البياض ابيض بنفسه بغير قيام

بياض به فما هو جوابهم في هذا المقام ينبغي ان يكون هو جوابهم

في صفات الله سبحانه بان الله عليم اي يعلم بذاته لا بقيام صفة

زائدة به فلما جاز كون البياض ابيض بنفسه وترك المعنى اللغوي

المشهور فلم لا يجوز مثل هذا في العليم والقادر وغيرهما من

الصفات من كون الذات عليما بنفسه وترك المعنى اللغوي

المشهور ويمكن لهم ان يجيبوا على تقدير تسليم المعنى اللغوي

المشهور ان لفظ العليم يدل على من له علم وان النسبة تقتضي

تغاير الطرفين بانه ان اريد به التغاير الذاتي فلا نسلم لان

التغاير الاعتباري ايضا كاف لتحقق النسبة كما قد بين في معالجة

النفس النفس بان النفس من حيث المعالج غيرها من حيث المتعالج

وهذا القدر من التغاير يكفي لوجود النسبة فكما هذا القدر

يتحقق في معالجة النفس يمكن ان يتحقق في جنابه بان يقال بان

الذات من حيث هي مغاير بالاعتبار للذات من حيث صدور

الآثار العلمية منها فيمكن فيه تحقق النسبة التي اقتضاها معنى

العليم اللغوي المشهور ولا يضر هذا القدر لعينية الصفات

المتعالج

لذات الله سبحانه كما لا يخفى وان اريد به التغاير مطلقا
سواء كان بالذات او بالاعتبار فسلم ولكن لا يضر العينية
كما بيناه فبناء على هذا الجواب يمكن جمع المعنى اللغوى بعينية
الصفات ولا يخالف القول بالعينية لغة العرب ومحاوراتهم
كما لا يخفى فعلى هذا القول بان الصفات لا عين ولا غير ليس
كما ينبغى فان قيل ان القول بان الصفات لا عين ولا غير مذهب
اهل السنة والجماعة يجب علينا اتباعه والا يلزم خروجنا
عن مذهبهم نقول فى الجواب ما قال خاتم المحدثين الشيخ ولى
الله الدهلوى فى المكتوب المدنى ولله دره حيث قال
فى الجواب عن الاعتراض المذكور قلنا اهل السنة عندنا هم
اهل القرون المشهود لها بالخير وما روى عن احد منهم انه تكلم
فى الصفات هل هى زائدة اولا وعلى تقدير زيادتها هل هى
امور انتزاعية او خارجية واما هذه الفرقة من المتأخرين التى
تدعى لنفسها انها اهل السنة فعلى تقدير ان لا يكون قولهم
هذا بدعة فى الدين وافتراء لما لم يقله احد من السلف فنحن رجال
وهم رجال انتهى ولنعم ما قال الامام الغزالى فى كتابه التفرقة
بين الاسلام والزندقة الذى صنفه ثم ارسله الى صديقه الذى

كتب اليه ان الناس يسيئون الظن بمصنفاتكم لكونها مخالفة لمذهب
الاشعري ياليتها لم تكن مخالفة حتى تروج وتشيع فيما بين المسلمين
حاصل قوله يا ايها الاخ الشفيق ان جماعة من العلماء يعترضون على
قولي انه مخالف لما ذهب اليه القدماء ومشايخ اهل الكلام وان
التجاوز عن مذهب الاشعري ولو بقدر شوكة كفر وضلال وانت
حبيبي تحزن على امثال هذا الاعتراض ترحما علي وانا مطمع به لكن
اقول لك يا حبيبي فعليك بالصبر فلما لم يبلغ الرسول عن المطاعن فما
حالنا وكيف يمكن النجاة لنا عنها كل من يقول ان مخالفة الاشاعرة او
الحنبلية او المعتزلة كفر فاعلم انه مقلد اعمى فلا تضيع اوقاتك
باصلاح من هذا حاله ومن يقول بان مخالفة الاشعري كفر وعلى هذا
يكفر العلامة الباقلاني فينبغي ان تسأله عن ان المخالفة لما وقعت
بين الاشعري والباقلاني فما وجه تكفير الباقلاني دون الاشعري
فما وجه ترجيح تكفير الاول على تكفير الثاني فلم لم يعكس الامر فان
جاز المخالفة للباقلاني فينبغي لك ان تجوز مخالفة الكرابسي والقلانسي
فان قال ان قول المعتزلة وعقيدتهم بان ذات الواجب كافية كفاية
الصفات وهو عالم بعلم عين ذاته وقادر بقدرة عين ذاته فليس
لذاته صفة تغاير ذاته قول لا يقبله العقل السليم فاسأله

بان قول الاشاعرة ان كلام الله بسيط لا كثرة فيه ومع هذا كلامه
امر ونهي وخبر واستخبار وكله قرآن وتورات وانجيل وزبور
قول لا يقبله العقل السليم فعدم قبول العقل ان كان سببًا للتضليل
او التكفير فما لكم لا تنسبون الضلالة الى الاشاعرة دون المعتزلة
وهل هذا الا ترجيح بلا مرجح الى آخر ما قال وزد على هذا ما قال
بعض الصوفية انهم اي الحكماء الموحدون حقًا لقولهم بعينية
الصفات الموجب لعدم تعدد الواجب والقديم وعندي في هذا
المقام تحقيق آخر لقولهم ان صفات الله لا عين ولا غير وانه
وان كان مخالفًا لمعناه المشهور في كتب الكلام ومخالفًا للمعنى
الذي حمل عليه الشارحون لكلامهم ولكن التحقيق بالقبول حقيق
والتقليد فيما فساده ظاهر لا يليق وهو ان المراد بقولهم لا عين
ولا غير انا لا نقول بالعينية ولا نقول بالغيرية فان القول كله
ما جاء في القرآن ولا الحديث ولا في اقوال السلف الصالحين فمثل
هذا بدعة فلاجل هذا لا نقول بالعينية ولا بالغيرية ومع
كونه بدعة يرد على العينية مخالفة اللغة العربية التي انزل
عليها القرآن كما بينته سابقا مفصلا وكذلك يرد على الغيرية
مخالفة العقول السليمة فلاجل هذا لا نجترئ على القول بالعينية

وعلى القول بالغيرية فهذا ليس نفي العينية والغيرية بل هذا
النفي نفي للقول بالعينية والغيرية فلا يرد على هذا التوجيه
ان هذا القول من البدعة وكذلك لا يرد عليه ما يرد على من اختار
احد الامرين فحمل كلام المتكلمين الراسخين على هذا المراد اولى
مما حمل غيرنا عليه لورود الشبهات الكثيرة عليه كما بيناه ولموافقة
هذا المعنى بعلو حالهم العلمية والعملية فان قلت كيف يمكن لنا
ان نحمل كلامهم وهو صفات الله ليست عين ذات ؟ ولا غيرا
سواه ذا انفصال ؟ كما في بدء الامالي لانه يظهر منه نفي العينية
والغيرية لا نفي القول بهما اقول ان الحكماء يقولون ان ما وراء
فلك الافلاك لا خلأ ولا ملأ فحينما يرد عليهم ان هذا القول
يستلزم ارتفاع النقيضين كما بين في موضعه تفصيلا اجيب
بان معنى كلامهم انا لا نقول بالخلأ ولا الملأ لعدم قيام الدليل
عندنا على احد الامرين وليس معنى كلامهم نفي الخلاء والملاء
معنى يلزم ارتفاع النقيضين وكذلك يقولون بان الماهية من حيث
هي هي ليست بموجودة ولا معدومة فاذا اورد عليهم ان هذا
من ارتفاع النقيضين يجيبون بان معنى الكلام ان الموجودية
والمعدومية ليستا داخلتين في مرتبة الماهية فالسلب بالنظر

الى الماهية لا بالنظر الى نفس الامر فلما جاز حمل كلام الحكماء الذى
يظهر منه نفي الخلأ والملأ على نفي القول بالخلأ والملأ فلم لم يجز
حمل كلام المتكلمين على ما قلناه موافقا لحالهم وسالما من المناقشات
وقد الهمني ربي حين ما درست سبق الصفات من كتاب شرح
العقائد النسفية في المدرسة الباقيات الصالحات ان الحمل
على المعنى الذى بينته اولى وقد سبق لهذا نظير في كتب الحكمة
كما قلت وانى عرضت هذا التحقيق على كثير من المعاصرين فما
اوردوا عليه شيئا يعتد به بل كثيرهم استحسنوه والله الهادى
الى الصواب واليه المرجع والمآب صلوة وسلاما على نبينا و
سائر الانبياء واله واصحابه ما دام يلوح على صفحات الاوراق
مصداق لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم
حتى يأتي امر الله او صيكم بالشكر على هذه النعمة الغير المترقبة
بالدعاء لصاحبها وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون صلاة وسلاما
دائمين متلازمين بدوام ملك الله
والحمد لله رب العالمين
امين اه

الاربعاء 5-10-88 باقيات الصالحات